

**Assiut University**  
**Second International Conference**  
On  
"Great Rivers as Attractors of Local Civilization"  
October 12-14/2003

ورقة بحثية بعنوان:

**"العمارة المصرية المعاصرة .. المعطيات والنتاج"**  
**"Contemporary Egyptian Architecture ... In & Output"**

إعداد:

ا.م.د: محمد ابراهيم جبر ابراهيم

استاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية كلية الهندسة / جامعة عين شمس

**ملخص الورقة البحثية**

لكل بيئة عمرانية طابعها المستمد من صور تعبيرية محببة لنفوس قاطنيها ؛ حبهم للغة ، وللملبس ، ولثقافة الذات ؛ تلك الصور نتاج لتطور لغة بصرية رائعة ، مفعمة باللون ، ذات خصوصية تملئها شخصية موطنهم .. طرح البيئة بكافة مضمينها .. فلا يستطيع احد ان يخطئ مالكل حضارة من بصمة تؤكد هوية المكان وثقافة قاطنيه ، كما لا يستطيع ان يخطئ ايضا ارتباط هذه البصمة بطابع يعرض لعلاقة الواقع والموروث .. ذلك ان منظومة العمران لاي حيز حضري تتشكل ازاء تقرير صياغة عناصره التشكيلية - فيزيقية وتكميلية - لبواعث " الهوية التعبيرية " من جانب ، والموائمة المستحدثة " لطابع " تلك الصياغة من جانب اخر ، فى سياق تلاقى وتكامل بين معطيات الحيز التراثية وفرضيات واقعه المعاصر .. الامر الذى يكفل لتلك المنظومة نوع من التحديث فالتقرير فالاستمرارية .. باعتبار ان الهوية دالة لموروثات المكان ، والطابع تجسيد لكافة المتغيرات التى تفرضها مستحدثات واقعه ؛ ذاتية او منبثقة عن الغير .

والبناء التشكيلي للعمارة المصرية المعاصرة كان قد تزامن مع متغيرات سياسية واقتصادية عدة ؛ استتبعها صياغة مختلفة للبنى الفكرية والاطر الثقافية ، ولكون العمارة دالة الثقافة وتجسيد لمجريات الفكر .. فقد ترتب على ذلك وبالتبعية عديد من الاشكاليات ، انسحبت على عمارة هذه الفترة كفكر ونتاج لممارسات ، الامر الذى يدفع بمحاولات التناول التحليلي لطابع وهوية ذلك النتاج تجاه العديد من التساولات .. بعضها يبحث فى دلالة الاولية ، وبعضها الاخر يعرض لعلاقته بالموروث ، وبعضها الثالث يتناول خصائص التواصل الفكرى لمعطياته .

لذا تعرض هذه الورقة البحثية من خلال منهج علمى استقرائى تحليلي مدعم بدراسة ميدانية لابرز الخصائص المميزة لهوية وطابع العمارة المصرية المعاصرة ؛ فى سياق تناول الدلائل الفكرية لمفهومي الهوية والطابع ، وعلاقتيهما بمعطيات التراث والمعاصرة من جانب ، وبماتضمنته البيئة المحلية من متغيرات - عدة انعكست اثارها على المنتج المعماري .. فكرا وممارسة - من جانب اخر .

**الظلمات الأساسية :**

" العمارة المصرية المعاصرة .. الهوية والطابع والتراث .. المعطيات والنتاج "

**المهدف من الورقة البحثية :**

تهدف الورقة البحثية إلى تقرير ابرز الخصائص المميزة لهوية وطابع العمارة المصرية المعاصرة " كنتاج " اسهمت فى صياغته عديد من " المعطيات " ، وذلك فى سياق التناول التحليلي لما يلي :

- العمارة المعنى و الهدف .
- بواعث نشأة الطابع وتشكل هوية للعمل المعماري .
- معطيات البناء التعبيري للعمارة المصرية المعاصرة .
- خصائص النتاج التعبيري للعمارة المصرية المعاصرة .

**المنهج العلمي :**

تأتى صياغة الورقة البحثية فى سياق منهج استقرائى تحليلي ميدانى .. يعرض لبواعث تشكل هوية وطابع العمارة المصرية المعاصرة ، وابرز الخصائص المميزة لها خلال العقود الثلاث الاخيرة من القرن الماضى ؛ ازاء ماتضمنته هذه الفترة من " معطيات " عدة ؛ جسدتها متغيرات سياسية واقتصادية وردود افعال ثقافية واجتماعية ، انعكست اثارها مجملة - وبصورة واضحة - على " المنتج " المعماري فكرا وممارسة .

**Assiut University**  
**Second International Conference**

On

**"Great Rivers as Attractors of Local Civilization"**

October 12-14/2003

A research paper entitled:

**"Contemporary Egyptian Architecture ... In & Output"**

Presented by:

Associate Professor: **Mohammed Ibrahim Gabr Ibrahim**

Architectural Department, faculty of Engineering, Ain Shames University

**Abstract:**

Each constructive environment has its own characteristic which is derived from expressive images desired by its residents such as their loving for the language, the clothes and identity culture , these images are the outcome of the development of a fantastic visual language that is full of colors and has its own privacy which is imposed by their home's character ... presenting the environment with all its contents , no one can deny that each civilization has its own features which insure the identity of the place and the culture of its residents and no one can deny that those features associate with a characteristic displays the reality and heritage relationship . The physical structure system of any urban space results from the formational elements – physical and supplementary- form the motives of the " expressive identity " on the one hand , and the originated harmony for the " characteristic " of that formula ,on the other hand , in a compatible and supplementary context between the space of the heretical input and the impositions of its contemporary reality .... this guarantees modernization , ratification and continuation for that system , considering the identity is a function for a special heritage and the characteristic is a characterization for all the changes which imposed by the novel ideas of its reality either they were personal or derived from others .

The formational construction of the contemporary Egyptian architecture concurred with many economic and political changes resulted in different formula for the thoughts and the cultural frames .Also there are many problems resulted from architecture being the function of culture and the characterization of thoughts, those problems effected on the architecture of that period as a thought and an output of some practices which leads the attempts of the analytical approach of the characteristic and the identity of that output to many inquiries ,some of which concern with its primary signs , others concern with its relationship with the heritage and the last set concern with the characteristics of the intellectual continuity for its input .

So, this research paper displays the prominent distinguished characteristics for the identity and the characteristic of the contemporary Egyptian architectonics, through analytical inductive and scientific approach , in the content of the intellectual signs for the identity and characteristic concepts and their relation with the heritage and contemporariness input ,on the one side, and what the local environment imposes from many changes reflected on the architectural product either in thought or in practice ,on the other side .

**Key words:**

The contemporary Egyptian architectonics ..... Identity, characteristic, heritage, input and output.

## نطاق الورقة البحثية :

ويعنى به نطاق التناول التحليلي لموضوع الدراسة المستهدفة ويتضمن بعدين :  
الأول .. زمنى تتحدد فى سياقه " المتغيرات " التي أسهمن في بلورة ملامح النتاج .  
والآخر .. مكانى يسجل مردود تلك " المتغيرات " على خصائص المنتج .

النطاق الزمنى .. وقدحدد بالعقود الثلاث الاخيرة من القرن الماضى ؛ باعتبار تلك الفترة " الاساس " فى تشكل  
ابرز خصائص الهوية والطابع للعمارة المصرية المعاصرة ، كدالة " لكنه " النتاج ، .. ازاء ماتضمنته من  
متغيرات فكرية وثقافية واقتصادية عدة شكلت طبيعة " معطيات " ذلك النتاج .

النطاق المكاني .. حدد " فكريا " بصورة شاملة ؛ تتضمن التناول المنهجي للتوجهات الفكرية للعمارة المصرية  
خلال النطاق الزمنى موضوع الدراسة ، .. و" تحليليا " بعمران مدينة القاهرة ؛ ازاء ثقلها النسبى قياسا الى  
غيرها من مدن المحافظات الاخرى ، وباعتبارها تتضمن كافة الثقافات المعبرة عن الواقع المصرى المعاصر ؛  
وايضا لكون عمراتها يجسد كافة المشكلات التى تتضمنها العمارة المصرية المعاصرة .

وفى معرض تقرير اعتبارات النطاق التحليلي المكاني تم تناول عينة دراسية باحد مناطق العاصمة ؛ حددت بنطاق بصرى  
تشكيلي لاحدى مناطق مدينة نصر " الحد الجنوبي لطريق النصر – الاتوستراد - فى نطاق المسافة بين شارعى الطيران  
ومكرم عبيد " لعدد من الاعتبارات يعرض لها لاحقا .

## مفاهيم .. وحدالاته :

العمارة منتج ثقافى يجسد رغبات الانسان الوظيفية والنفسية والادراكية الحسية ، والمدخل للتعرف على مفاهيم " الهوية .  
الطابع . المعاصرة " .. فى العمارة كنتاج تشكله معطيات عدة يتطلب تقرير اوجه الحاجة للعمارة كبناء وظيفى ذى دلالات  
تعبيرية ، بمعنى التعريف بالعمارة " كمعنى " و" هدف " .

## 1- العمارة المعنى :

بداية فان هناك خلاف جوهري بين مضمون الظواهر " الجامدة " وتلك " الفكرية " .. ، فالاولى نتاج قوانين مطلقة ثابتة ،  
ومصادقات طارئه ، تحدد وجودها ، وحركتها .. والثانية تجسدها ارادة الفرد ، وسلوكياته البيولوجية المتوارثة ، لذا فهى  
تتضمن العقلانية ، الى جانب الاعتباطية ، والفتنزة " المبالغة " ، والابداع والاوهام ( جادجى ..والتنظير ١٩٩٨م) .



شكل رقم (١) العمارة .. منتج ثقافى يجسد رغبات الانسان الوظيفية والنفسية والادراكية الحسية .. واداة الاخيرة للطابع والهوية

والتعرف على العمارة " كمعنى " يتطلب تقرير وادراك الثوابت والاطروحات الفكرية - المتعلقة بذلك المعنى - بدلائلها " الملموسة " و" الرمزية " التى تنظم بموجب مفاهيم عقلانية واضحة ، تبتغى تاكيد الشق النفعى فيما هو " ملموس " ، والشق "المعنوى " فى كل " رمزى " .. مع وجوب وحتمية تكاملهما ، ويستلزم ذلك التكامل إتصاف الإطار والحيز المكاني لأنشطة وممارسات الانسان ، والجماعة بقدر من التوازن ، والتكامل البصرى - إستيفاء المتطلبات الإستراتيجية\* - بمرودده الإيجابى على النواحي الحسية ، والتفاعلية كأحد ثلوث متطلبات الإنسان المرتبطة بوجوده ، والمتمثلة فى :

أ - متطلباته النفسية .. " وظيفية " تؤمن بقائه وإستمراره .. وترتبط بمضمون الشق الوظيفى لصياغة الفراغ المعمارى ؛ ومدى استيفائه لمختلف الأنشطة الحيوية على تنوعها الوظيفى .. أنشطة السكن والترفية والتعلم والادارة .. الى غير ذلك .

ب - متطلبات رمزية .. "تشكيلية" تحدد هويته ، وتؤكد ذاته .. تدل عليها ، وتدعمها ، وتنظمها .. وتثرى وعيه بحاضره .. وتجسدها الطرز ، والدلالات الرمزية للموروثات، وردود الافعال التأثيرية لعناصر ومفردات التشكيل .

ت - متطلبات إستراتيجية .. "حسية" تستهدف تخفيف حدة الملل المترتب على التعامل المتكرر مع تشكيلات الإطار المحيط ، وتؤمن للفرد فرصة توظيف تشكيلات ذلك الإطار كأداة للاستمتاع ، أو تجعل التعامل معه ممتعا ؛ وترتبط بالدلالات الرمزية للقياسات التشكيلية " مقومات التكوين البصرى " .. وتجسدها : الوحدة والنسب والايقاع والتماثل والتوازن والتغاير والتباين ، وغيرها من معايير تهدف الى تسهيل لغة التعبير .

واستيفاء الإطار التشكيلي للعمل المعماري للمتطلبات " النفعية " و" الرمزية " وتلك " الإستراتيجية " له أن يتجاوز المردود السلبي لظاهرة التلوث البصرى والتشكيلي لعناصر العمران ، ذلك ان التقاء الجانبين " النفعي " و" الإدراكي الحسي " يحدد " هوية " العمل ؛ فى سياق ادراك المعماري لموقع ذلك العمل من معطيات البيئة نطاق صياغته ، وموقعه " المعماري " من الاخر فى سياق مايتبناه من قضايا فكرية تستوجب التلاقى .

أيضا فإن تلبية العمارة المتوازنة لجوانب الحاجة الثلاث يعد ترجمة لصيغتين من الحوار بين الانسان " الفاعل " ومفردات الكيان المعماري احد عناصر البيئة " نطاق الفعل " ( جادرجى.. والتنتظير ١٩٩٨م ) :

أ - موار جسدي .. يجسده استيفاء الاطار التشكيلي للفراغ المعماري للنطاق الترددى الممثل للانشطة الحيوية للانسان على اختلاف صورها الوظيفية ( نطاق الحركة الخدمى والنفعى لمنطقة جلوس ، .. ممارسة رياضة ، نشاط مكتبى ، .. ) .

ب - موار ادراكي .. تحده المؤشرات والدلائل الحسية لدى المتلقى " مستخدم ام متابع " تجاه عناصر ومفردات العمل المعماري على اختلاف صور الوظيفية ، وله صيغتان :

موار احادي " منفرد " : يرتبط بجوانب الاستقراء الحسى للفراغ " .. ويهدف لمجرد نقل معلومات معرفية من العمل المعماري للمستخدم كاعلام بان الفراغ اعد لاداء وظيفة بعينها .. كالدلائل المترتبة على صياغة فراغات ترفيهية وتعليمية وعلاجية و... ..

موار مزدوج " متبادل " : ويفترض تلاقى حسى وإدراكي متبادل بين دلالات صياغة العمل المعماري التعبيرية وادراك المتلقى لمضمونها .. ويتعلق بقيم الجمال ومايستتبعه من تعاطف يترتب عليه تضامن وجدانى ( العمارة المحلية اقرب الى تعزيز هذا المعنى ) .

### ٣- العمارة المدونه :

العمارة كهدف تعد الأساس فى صياغة العلاقة التبادلية بين الواقع ومواريته ، ذلك ان صياغة العمل المعماري تجاه استيفاء الجوانب الوظيفية والحسية الادراكية للانسان يتطلب المزج المتوازن بين موراث ماضيه كباعث " للهوية " و " الاصاله " ؛ بما تجسده من تجارب استرشادية ، وبين معطيات حاضره الحافز الى " المعاصرة " ، واداة ذلك مجملا مفردات وعناصر " الطابع " .

### ٣-١ الهوية :

الهوية " IDENTITY دالة " التراث ، و" باعث " للاصاله والمعاصرة والثقافة .. ، والاستطراق الحسى لمعناها يتخطى الدلائل اللغوية لتعريفها .. ،على انها :

لغوي .. تعنى : " الذات .. ذات الشئ .. حقيقته وخاصته " .. (عالم الفكر، مجلد ١٩٩٩، ٢٨م) .

فلسفي .. تعنى : " مايعرف الشئ فى ذاته ؛ دون اللجوء الى عناصر خارجية لتعريفه " ، .. وتستعمل ايضا للدلالة على الجوهر ، وهو " مالا يندرج ولا يدخل فى التغيرات الزمنية والعرضية والماهيمية " .

وفى علم " المنطق " تشير الهوية الى معنيين :

- التوافق او التلاقى .. بمعنى التساوى والتشابه المطلق بين كيفين او كمين .
- الثبوت .. ثبوت الشئ ثباتا لايتغير بما يعتريه ، او مايعترى مايحيط به .

" استطقا " Aesthetic كلمة يونانية تعنى حرفيا الاحساس او الشعور او الاستبصار والادراك ، بيد ان الاغريق والرومان ومن بعدهم العرب استخدموا الكلمة للإشارة الى فلسفة الجمال وعلاقته بالقيم الأخرى ( سامى خشبة ٦١ ) .

وأما الهوية .. معمارية .. فتشير الى الثوابت التشكيلية الموروثة ، والعناصر المتميزة ، وغير المتكررة الدالة على شخصية المكان ، وتؤكد الدراسات العلمية الموضوعية على تاريخية ، ونسبية الهوية ، وعدم الاقرار بثبوتها .. وتلك صفات مرنة ، تكفل الموائمة ، والتعايش ، والاقتباس من ثقافات اخرى .

### ٢-٢ الطابع :

الطابع " Character " .. هو مجموع الصفات " المراجع " البصرية التي تميز مكانا بعينه .. وهو "عمرانى" لارتباطه باضافات الانسان والافراد والجماعات .. يرتبط بالمكان والزمان وثقافة الجماعة ، ويجمع فى ثناياه ملامح : الشخصية، والخصوصية ، والتفرد ، والتميز، والتمايز ، والطرز ، والوحدة ، والتجانس ، والتكرار.. وللطابع بعدين أساسيين : مادي وثقافي .. يدفع به كمفهوم لتجاوز الجوانب المادية ، والبصرية ، والتشكيلية للنطاقات العمرانية الى الابعاد الثقافية والاجتماعية والانسانية للجماعات ، لذا فهو بمكوناته وعناصره ومفرداته التركيبية يعد محددًا للدلائل الفكرية والرمزية لتلك الابعاد .. وانعكاسًا لملامح المكان والزمان والمتغيرات الاجتماعية والثقافية السائدة ، فهو تسجيل مركب لمعطيات الواقع الاجتماعى ، والاقتصادى ، والثقافى ، وايضا التقنى للجماعات البشرية .. والطابع تابع للاحداث والرؤى والتيارات .. بيد انه لايشترط ان يمثل قيمة تستوجب الحفاظ عليها ، وتقرير الطابع يتطلب الوعى بالمحتوى " Context" والمكان " Place" والموروث Heritage .

وتناول مسألة " الهوية " كباعث - ذى دلالات ثقافية تاريخية - لتشكل الذات المعمارية ، و" الطابع " كدالة لخصائص البصمة التعبيرية الدارجة لصيغ العمران لاينبغى ان يغفل دور " التراث " الباعث المرجعى لكليهما ، .. وكذا " الاصاله " .. " المعاصرة " .. وغيرها من مفاهيم ، لها دلالاتها وثيقة الصلة بكلا المفهومين من جانب ، ولمجملها ان يجسد " النتاج " المعماري " لمعطيات " اى حضرة من جانب اخر .

### ٢-٣ التراث :

" التراث " من الارث .. احد بواعث تشكل الهوية ، وسند مرجعى لماهية الطابع .. وهو للمجتمع مماثل للعادة عند الفرد ، يقترن ببصمة الزمن ، ويشكل احد روافد الطابع ، اياه محفزة للبناء المنظومى للحضارة ، ينبغى الا يردف الركود ، وليس بالضرورة ان يعبر عن طراز قديم ، كما انه لايلزم ان يرجع الى ماسبق بزمن طويل ، وانما قد يكون مما بدا من وقت قصير ، فبمجرد اتخاذ احدهم لقرار يتخطى به مشكلة ما فانه يكون قد اتخذ خطوة تجاه ارساء تراث ، ليعيد تكرار اخرين لنفس الحل بداية لاقراءه ، ومع اضافات غيرهم لاسهاماتهم بصيغ التراث قد تم ارساؤه .. بيد ان علاقة التراث بالزمن لاتشكل متوالية بالرغم من اصفاء الاخير على الاول صبغة الاصاله .. وغالبا مايتم اقرار ثوابت التراث مع فترات النضج لكل فعل . " حسن فتحى " .. وللمخزون التراثى دوره فى تأكيد " الهوية " Identity ، و" التفرد " Differentiation ، و" الطابع " Character المعمارى ، وشخصيته المتميزة ؛ الامر الذى يجسد النتاج الثقافى والمادى لاي حضارة ، ومعيار ذلك ارتباطه بالموروث التاريخى ؛ كباعث " للاصاله " Originality ، ومعطيات الواقع ؛ كمعيار " للمعاصرة " Contemporary ( س التونى ٨٢ ) .

### ٢-٤ الاصاله :

تتعلق بمدى ارتباط مجتمع ما بجذور انماطه الثقافية والذهنية منها والسلوكية ، رغم ورود تاثيره بنماذج حضارية وثقافية مغايرة للنموذج الحضارى والثقافى الذى ينتمى اليه هذا المجتمع تاريخيا ، وتتطلب الاصاله تواسلا تاريخيا بلا انقطاع ؛ فالاخير نهاية لأصل وظهور لأصل مخالف .. والاصاله ازاء ذلك مرادف للهوية واحد صور التعبير عن الطابع .. وهى ايضا مطلب تتأكد فى سياقه بصمة التاريخ وثقله الحضارى .

### ٢-٥ المعاصرة :

كمفهوم مباشر تعنى التزامن ؛ بيد ان التقاء المفهوم والتصنيف الراسى للحضارات من جانب ، واعتبار الحضارة الغربية الاكثر تقدما ، وهى الحضارة العصرية والمعاصرة من جانب اخر كان قد دفع بذات المفهوم تجاه التعبير عن التطور من ناحية والحداثة من ناحية اخرى .. على ان المعاصرة انذاك تستلزم اتساق الفكر .. بناه ، ومناهجه ، وادواته بما يطرحه ، وينتجه العصر ذاته ( سامى خشبة ٥١٥-٥١٦ ) .. والمعاصرة فى سياق الدراسة دالة لتلاقى الواقع المعمارى المصرى المعاصر مع المعطيات الثقافية والتقنية للنطاق الزمنى المستهدف ؛ اضافة لكونها تقرير لابرز خصائص ذلك النطاق .

### ٣- العمارة المصرية المعاصرة .. المعطيات :

ارتبط الواقع المصري إبان العقود الثلاث الأخيرة من القرن الماضي بعديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية المترتبة على مجموعة من الأحداث السياسية والاقتصادية .. أبرزها تأثيرا كان الانفتاح الاقتصادى ، وما ترتب عليه من هجرات خارجية ؛ اسهم مردودها فى صياغة مختلفة للبنى الثقافية والاجتماعية ، والتقى ذلك المردود مع قصور مواز فى استيعاب الجهات التشريعية والاجهزة التنفيذية لدلائل تلك المتغيرات ، لينعكس ذلك مجملا على ممارسات الفرد الفكرية اولا ، والسلوكية من بعدها لقاء معطيات البيئة من حوله ؛ بنوع من اللامبالاه والتراجع القيمي .. اثرا بلا شك فى خصائص النتاج التراكمى لتلك البيئة ، فبدا التفكك والعشوائية والتباين والتضاض ابرز خصائصها .. تلك البيئة فى سياق بنائها الفيزيقي وعلاقتها التكميلية تجسد احد ركائز المناخ المرجعي لفكر المعمارى المصرى المعاصر .. وطبعى ان يدفع ذلك ببعض الممارسات تجاه التعايش مع معطيات ذلك المناخ ، وان ينحى بعضها الاخر منحا اخر .. غير ان ذلك الاخير كان قد افتقد مقومات التلاقى مع الغير ، الامر الذى اضفى على اعماله نوع من الخصوصية .. بل قل الذاتية ، لتتهاولى انذاك بواعث تشكل الهوية ازاء افتقارها لابرز عناصرها .. التواصل والتلاقى ، ويتحدد الطابع حينئذ بما تمليه معطيات ذلك النتاج التراكمى كما وكيفا .. لتبدو محاولة التناول التحليلى لهوية وطابع عمران العاصمة اشكالية بالغة التعقيد .. ويقتصر الامر على مجرد التعرض لتلك المحاولات الجادة والجيدة والتي تباعد بينها الارزاء ، لتبدو كعلامات ، يخفت رنينها ويتلاشى تدرجيا وسط هذا الضجيج .

### **المعطيات العامة :**

ونعنى بتلك المعطيات كافة العناصر - مباشرة او غير مباشرة - التى اسهمت فى صياغة الواقع المعمارى المصرى المعاصر بصورته الراهنة .. وتتضمن تلك المعطيات : الانسان المصرى كفر وثقافة موروثه ومستحدثه ، والمكان ممثلا فى البيئة المصرية بزخمها التاريخي ومعطياتها الطبيعية ، اضافة للزمان بفيضه التقنى الغامر وثقافته المتاحة للجميع .. ، والمعطيات الثلاث .. "الانسان . المكان . الزمان "هى الاساس فى بلورة "نتاج" العمارة المصرية المعاصرة .. وهى ذاتها ادوات تقييم ذات "النتاج" .

### **١-٣ الزمان :** دالة لمعطيات واقع تقنى ثقافى غير مسبوق ، انعكست اثاره على ممارسات العمران التعبيرية ؛

بصور عدة ، ابرزها حالة الازدواجية الواضحة بين الميل لكل مستحدث ، او الخلود الى واقع ثبت مع تراثه ، وطبعى ان العمارة دالة الثقافة Culture .. والاخيرة "هى وحدة المنهج والمداخل والرؤى واساليب التناول والتعامل مع الاشياء والظواهر والاحداث وادراكها وتقييمها والحكم عليها" (س التونى ٦٧) ، وفى عالم اليوم لا توجد مناطق معزولة او نائية وبعيدة عن تأثيرات الغير ، فبسبب تقدم انظمة الاتصالات تتلاقى ، وتتصادم الثقافات المختلفة ؛ فى سياق ما يطلق عليه العولمة .. وهى لاتعنى بالضرورة سيطرة وهيمنة ثقافة ما ، بل ان هذه التطورات تساهم فى حركة ثقافية اوسع ، واكثر تعقيدا .. باعتبار ان العولمة لاتهدد الهويات الثقافية ؛ بل تعيد تشكيلها ، او تطويرها ؛ لتتكيف مع معطيات الحاضر .. وللهوية او الهويات الثقافية انذاك الخيار ؛ فى التلاقى دون التبعية ، او الاستقلالية مع الندية ، او الخيار الثالث الاخير .. وطبعى ان يتحدد ذلك الخيار ازاء الثقل التائيرى لكل ثقافة .. بيد ان تناول الواقع المحلى ابان الفترة المنوطة بالدراسة ينبئ عن ضعف فى خصائص البنى التركيبية الثقافية ، وتوابعها ؛ انعكس سلبا فى عدم قدرة النطاق التجريبي للمعمار المحلى على استيفاء فرضيات الواقع التقنى المذهل ، ومعطياته الثقافية المصاحبة ، ومعروف ان العمران كفكر ونتاج تشكيلي يعد دالة لخصائص المنظومة الثقافية .

### **٢-٣ المكان :** اما المكان فيلتقى فيه تراث الماضى بالغ الثراء ومعطيات الحاضر نتاج عديد من الاشكاليات ..

فالمنظور التاريخي للواقع المصرى يشير الى الحضارة الفرعونية وتلك المسيحية ومن بعدها تاتي الحضارة

الإسلامية وما تتضمنه من ثوابت مرجعية يجدر بها أن تدعم التناول الفكري ومن بعده التعبيري لنتاج العمارة المعاصرة .. غير أن فيض ما أشير إليه من إشكاليات كان قد اسهم والى حد كبير فى تحييد بل قل تغيبة ذلك التراث ازاء ظهور بنى تشكيلية غريبة احيانا مفككة اخرى .. ذات صيغ ارتجالية تجسد الواقع الثقافى والاجتماعى ومالت اليه منظومة القيم والمعايير من تقرير للفردية والذاتية مقابل كل ماهو عام .. لينتشكل مناخ بيئى مدعاه للاستمرارية .. يشكل منظومة مرجعية جديدة سمتها التفكك والتباين والتناقض وحيانا القصور وغير ذلك من مفاهيم مستحدثة على واقع لطالما اثمر ثمارا حفظها وسجلها التاريخ بل ووثقها ببصمته .



شكل رقم (٢) الموروث التراثي الثرى للحضارة المصرية ادة مرجعية لتشكل هوية وطابع عمرانها المعاصر

**٣-٣ الإنسان :** اداة الفعل .. ومعيار تناول حياة الانسان المصرى يتجسد فى الثقافة .. ثقافته الموروثة وتلك الناجمة عن التأثير بالغير ومانجم عن التقائهما من رؤى مستحدثة .. وفى معرض ذلك فان التناول التحليلي للواقع الثقافى لاينبغى ان يغفل ثقافة ما بعد الصناعة **Post-Industrial Culture** كابرز دلائل المتغيرات التى تضمنتها تلك الفترة ، وكان قد صاغ هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى " دانييل يل " مع اوائل السبعينات ليصف اوجه التغير المحتملة للبنى الاجتماعية ازاء تحول البيات الاستثمار تجاه الصناعة خلال العقود الاخيرة من القرن العشرين ، وما ترتب عليها من نشوء مجتمعات جديدة ذات علاقات ، وتكوينات فكرية ، ونفسية ، وخلقية ، ونتاجية مختلفة تماما عن كل ماسبقها (سامى خ ٢٢٥-٢٢٦) ، وكان المجتمع المصرى قد شهد تحولا كبيرا فى نفس السياق خلال الفترة المشار اليها.. اصف الى ذلك حدوث نوع من الخلطة الثقافية ؛ ازاء التلاقى الرفي الحضري من جانب ، والحركة الترددية لسكان عديد من المدن – بدافع الحراك الاجتماعى - عبر مختلف ارجائها الحضرية من جانب اخر ، والثقافات الوافدة من جانب ثالث .. تلك التى ارتبطت بعضها بالهجرات الخارجية ، ومنها ما فرضته معطيات الواقع التقنى ، وثورة الاتصالات غير المسبوقة .. لقاء ذلك وكننتاج لعديد من المشكلات السكانية والسيلسية تسارعت حركة البناء معززة بوفرة مادية مع قصور فى اوجه المتابعة والتقويم لقاء النتاج التراكمى لعناصر بناء مختلف البيئات الحضرية ؛ انعكسا بافعال بين لاحتياجات الانسان النفسية ، والحسية الادراكية ؛ لتبرز ظاهرة " الاغتراب " ، والانتماء فى البيئات العمرانية المستحدثة ، يستتبعها عديد من الظواهر الاجتماعية ، والسلوكية ؛ المرتبطة بالعنف والاعتداء على البيئة ، مع غياب الالتزام والترابط الاجتماعى ، وتداعى القيم ، وتدهور الصحة النفسية ، وشيوع الاكتئاب والعزلة . ( س التونى ٦٣-٦٤ ) .



شكل رقم (٣) الواقع المعمارى والحضرى البينى بمدينة القاهرة نتاج لعديد من الاشكاليات .

### **٤- العمارة المصرية المعاصرة .. النتائج :**

تزامنت العمارة المصرية خلال النطاق الزمنى للدراسة مع تطورات عمارة " ما بعد الحداثة " على المستوى العالمى ، وقد استخدم مصطلح " ما بعد الحداثة " فى العديد من المجالات لوصف اسلوب ما او وجهة نظر تعارض او تحل محل اساليب ونظريات ما بعد الحداثة .. وقد انتقد هذا المصطلح باعتباره جدلى او غير دقيق ، الا ان مفهوم ما بعد الحداثة كان قد ثبت كموضوع رئيسى فى مجالات الفنون التعبيرية ، واصبح المعنى العام والاشمل والاكثر وضوحا لهذا المصطلح " انه الرفض لكل الثوابت او الحقائق الغربية الدينية والعقلانية والتعبيرية كما جاء فى موسوعة **The Thames And Hudson, 1883** " عمارة القرن العشرين . وقد طرح مصطلح " ما بعد الحداثة " عام ١٩٤٥م فى مقال " لجوزيف هندنت " بعنوان "بيت ما بعد الحداثة " وانتشر فى السبعينات مع كتابات ( C. Jencks ) لوصف اعمال معمارية اعتمدت على تليق عناصر معمارية تنتمى الى عصور معمارية تنتمى الى عصور مختلفة واستخدامها فى التشكيلات المعمارية . ومع بداية الثمانينات استخدم المصطلح لوصف التغييرات الحادثة الاساسية الحادثة فى علاقة المعمارى بالمجتمع بسبب وضع مبادئ الحداثة الاخلاقية واغفالها لدور الانسان فى صياغة العمل المعمارى ( محمداىو المجد .. تجربة ما بعد الحداثة ٢٠٠١م ) .

على أن نتاج العمارة المصرية المعاصرة وإن كان يتضمن عديد من صور الارتجال التعبيري إلى أن بعض منه كان قد تحرك في سياق اتجاهات واجتهادات فكرية معمارية يمكن إقرارها في سياق تنظيري يسجل لكنه العمارة المصرية خلال تلك الحقبة ، .. أبرز تلك " الاتجاهات المعمارية " :

**٤-١ الاتجاه التاريخي Historicism** .. استهدف استخدام المفردات والعناصر المعمارية التاريخية بنوع من الانتقاء في صياغة معمارية مستحدثة سواء بصورة محرقة أو بتصرف قائم على ثقافة المعمارى الخاصة بهدف مخاطبة فكر العامة أو التميز وقد اتخذ ذلك الاتجاه صور مختلفة :

- تحوير العناصر الانشائية تجاه محاكاة الأشكال الانشائية التاريخية " المحكمة الدستورية العليا " .
- أحداث تناقض بصرى بين القديم والجديد سواء بتقليط عناصر تنتمى لطرز تاريخية دون تحوير واضافتها للمباني أو تنفيذ عناصر تاريخية باستخدام مواد معاصرة تتناقض مع تلك الأصلية .



شكل رقم (٤) الأعمال المعمارية والإبداعية المتميزة تبدو في عزلة إزاء ما يحيطها من ممارسات أقرب إلى الارتجال.

**٤-٢ الاتجاه الاممي الصريح Straight Revivalism** .. يختلف عن الاتجاه السابق في ارتباطه بالمكان ومعطياته التراثية ؛ فهو يرتبط بالمحلية كمصدر للفكر والتقليدية المرتبطة بالمكان ومعطياته التراثية كمحرك للمشاعر .. فعمارته تركز للتاريخ وموارثه بهدف احياء عمارة تقليدية اندثرت أو في سبيلها للاندثار ، وقد افرز ذلك الاتجاه ثلاث صور "مشيخة الازهر" :

- الالتزام الحرفى بالمواد وطرق الانشاء وكافة القواعد الحاكمة للعمارة التقليدية.
- الالتزام بالشكل وكافة القواعد المؤثرة فيه مع استخدام اساليب تكنولوجية معاصرة .
- التطرف أو ما يطلق عليه المغالاة الزخرفية فى استعمال عناصر معمارية متنوعة سواء تاريخية أو تقليدية وتجميعها فى عمل واحد رغبة فى التعبير عن الماضى بغير حدود زمنية .



شكل رقم (٥) الأعمال المعمارية والإبداعية المتميزة خطوة تجاه صياغة الطابع والهوية .

**٤-٣ الاتجاه المجازى الميتافيزيقي Metaphor and Metaphysics** .. التعبير المجازى يقصد به التعبير عن معنى غير مباشر قد يكون معنى ضمنى يختلف عن المعنى الحرفى للكلمات المرتبطة بحدث أو ظاهرة أو دلالة ، اما الميتافيزيقي فظاهرة غير قابلة للتفسير العلمى بيد انها طفرة تظهر بخلاف التطور المنطقى للأشياء وقد رصد Jencks مجموعات من الاعمال المعمارية :

- اتجاه مجازى .. تضمن مغالاة فى التعبير عن المحتوى أو المضمون " مكتبة الاسكندرية " .
- اتجاه ميتافيزيقي .. تضمن اعتمادا على القدرات الشخصية للمعمارى للخروج بالعمل المعمارى عن المألوف والتعبير عن شئ كامن فى ذهنه ويمثل نوع من الخصوصية الفكرية .

## ٥- الدراسة الميدانية:

فى سياق تقرير المردود التحليلى لما سبق تناوله من معانى ودلالات تعرض الورقة البحثية لدراسة تطبيقية، تتضمن توثيق بصرى ، وتحليلى لمجموعة الخصائص البصرية ، والتشكيلية المميزة لاحد المناطق الحضرية بمدينة القاهرة ؛ على نحو مايلى :

### مجىة الدراسة :

فى سياق تقرير ماسبق طرحه لقاء قضيتى هوية وطابع العمارة المصرية المعاصرة .. الخصائص والاسباب تعرض الدراسة بالتناول التحليلى للخصائص البصرية والتشكيلية لشريحة - تتضمن مجموعة معمارية متعددة الوظائف والدلائل التشكيلية - باحدى مناطق مدينة نصر .. وحددت - الشريحة - بالاطار البصرى التشكيلى للمنطقة شرقى طريق النصر ؛ فى نطاق المسافة بين حدود التقاء شارع الطيران مع طريق النصر من ناحية ، وحد التقاء الاخير مع شارع مكرم عبيد من ناحية اخرى ، وللخصائص المكانية والوظيفية المميزة للمنطقة تعزى اسباب الاختيار .



شكل رقم (٦) الجزء الأول من الدراسة التطبيقية.. المسافة بين شارعى مكرم عبيد وعباس العقاد

### ٥-١ الخصائص المكانية الوظيفية :

أرتبط اختيار العينة موضوع الدراسة بما يلى :

- الاهمية النسبية للمنطقة الحضرية التى تتضمنها ، وكذا اهمية طريق النصر كاحد ابرز محاور الحركة بالعاصمة .
- الصورة البصرية لتلك الشريحة تكاد تجسد العديد من مشكلات العمران بالعاصمة عبر ارجائها المختلفة .
- موقع عينة الدراسة يتضمن اعتبارا لحركة الانسان الى جانب حركة السيارة ، ولذلك دلالاته المرنة لقاء فلسفات التشكيل المتاحة .
- اشتمالها على عديد من الاعمال المعمارية مثل : مركز طبية التجارى الثقافى - بنك الاسكان والتعمير - مبنى هيئة المعونات الاجنبية - ادارة مرور مدينة نصر - الجامعة العمالية - مركز شرطة مدينة نصر- مجمع ابراج مايو السكنى الادارى ، وغيرها من اعمال معمارية تتميز بمايلى :



شكل رقم (٧) الجزء الثانى من الدراسة التطبيقية.. المسافة بين شارع عباس العقاد وطيبة مول

- تنوع وظيفى تمثله مشروعات سكنية وتجارية وادارية وخدمية .. ولذلك دلالاته فيما يتعلق بمرونة محتملة فى لقاء بنائها التشكيلى .
- تكامل وظيفى ( تجارى سكنى ، ادارى سكنى ، ثقافى ترفيهى ... ) يهئ لنوع من التكامل والتلاقى التعبيرى المصاحب .
- تباين فكرى وتشكيلى ملاحظ تجسده الصياغة التعبيرية لتلك المشروعات على اختلاف مستهدفاتها الوظيفية .

## ٥-٢ الخصائص البصرية والتشكيلية :

التناول التقييمي لعينة الدراسة يبنى عن عديد من اوجه الخلل سواء فيما يتعلق بخصائص الهوية التعبيرية ودلالاتها الفكرية، او فيما يرتبط بالطابع والبصمة التشكيلية، ويؤكد ذلك التباين الواضح فى اساليب المعالجات، وغيبية المعطيات الحضرية كمحدد تصميمي لعديد من المشروعات، وفى سياق ذلك يمكن رصد ما يلي :

- خلل فى خصائص الهوية إزاء الافتقار للتوحد فى لغة التعبير والتباين فى أساليب المعالجات .
- الطابع المعماري لعينة الدراسة يتضمن عديد من صور التباين تتضمنها أساليب الصياغة ، وبعض من جوانب الخلل فى القيم التعبيرية لمفردات التشكيل وقصور فى صيغ المعالجة وعلاقات التكامل .
- الافتقار إلى توافق أساليب التعبير عن الوظائف المختلفة فى سياق العمل المعماري الواحد .
- تباين فى اساليب الصياغة التعبيرية لمعظم الاعمال المعمارية بالرغم من التماثل الوظيفي لبعض منها .
- تباين فى خصائص واساليب المعالجات وكذا خيارات الالوان لمجمل المشروعات على تتابعها المكاني .
- تباين ملحوظ فى اتجاهات تناول الفكرى لمختلف الاعمال المعمارية بعينة الدراسة دونما مراعاة لمعطيات الحيز الحضري المحيط .



شكل رقم (٨) الجزء الثانى من الدراسة التطبيقية.. المسافة بين طيبة مول ومسجد رابعة العدوية .

## ٦- نتائج الورقة البحثية :

إزاء الطرح السابق لنتائج العمارة المصرية المعاصرة - فى سياق ما تضمنته البيئة المحلية من معطيات عدة - خلصت الدراسة الى صعوبة تحديد هوية وطابع عمارة تلك الحقبة بالرغم من احتواء ذلك النتاج على عديد من الممارسات الفردية الايجابية ؛ ازاء غيبية التواصل والتوحد البصرى والتشكيلي عبر كافة الارزاء الحضرية للواقع المحلى ، ويؤكد ذلك مايلي :

٦ ١ الإطار البصري التشكيلي لنتائج العمارة المصرية المعاصرة يؤكد على عديد من اوجه القصور المتعلقة بما يلي:

- أهداف الخطط والسياسات الحضرية .
- دور التشريعات البنائية فى تحديد الأسس والمعايير التشكيلية الملائمة لكل حيز حضري ، إزاء ما يتضمنه من معطيات .
- الرؤى المسبقة لخصائص النسيج البصري العمرانى المستهدف .
- الالمام بمعطيات الواقع الحضري والمتغيرات الثقافية المصاحبة .
- التقييم المرحلى والمتتابع لوجه التغير فى الخصائص البصرية والتشكيلية لمختلف الارزاء الحضرية .

٦ ٢ الخصائص البصرية لمفردات العمران التشكيلية تفتقر الى التجانس والتلاقى التعبيري ، إزاء ما تتضمنه من .. " تباين فى خيارات الالوان ، وفى مفردات التشكيل .. استقلالية فى التعبير عن الوظائف .. مع غيبية دور المعطيات الحضرية فى البناء التصميمي للاعمال المعمارية؛ على اختلافها الوظيفي وتتابعها المكاني " .

٦ ٣ عزلة التراث كاحد الثوابت المرجعية لهوية وطابع العمارة المصرية المعاصرة .

٦ ٤ لغة التعبير المعماري لعديد من الاعمال المعمارية غير واضحة وتفتقر للتلاقى التشكيلي والتواصل المكاني والمرجعية التاريخية .

٦ ٥ خلل فى المرجعية الثقافية لبعض الاعمال المعمارية بدا فى اتخاذ اتجاهات التاصيل " التاريخية " لمفردات تراثية غير محلية .

٦ ٦ تناول الفكرى لقضيتى الهوية والطابع قاصر على قليل من الاعمال المعمارية غير انها تعاني عزلة حضرية ازاء مايحيطها من ممارسات ارتجالية.

## ٧- المراجع العلمية :

١. اشرف ، هبة عصام صفى الدين : " العولمة / المحلية وعمارة المقاومة .. تاملات تحليلية فى العمارة المصرية المعاصرة فى العقد الاخير من القرن العشرين " المؤتمر العلمى الثالث لكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان " رسالة الفنون الجميلة فى عالم بلا حدود " .. المحور الاول : العمارة والبيئة والتراث الحضارى ، القاهرة ، ١٩/١٧ ابريل ٢٠٠١م .
٢. المجلس الأعلى للآثار: " القاهرة التاريخية " ، وزارة الثقافة ، مشروع تطوير القاهرة التاريخية فبراير ٢٠٠٢م .
٣. جوناثان كلر : " فردينان دوسوسير.. تاصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات " ترجمة وتقديم : محمود حمدى عبد الغنى ، مراجعة محمود فهمى حجازى ، المشروع القومى للترجمة ، اصدار رقم ٢١١ ، المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٠م .
٤. حسن فتحى : " عمارة الفقراء " ترجمة د. مصطفى ابراهيم فهمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٢م .
٥. حيدر ابراهيم : " العولمة وجدل الهوية الثقافية " عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثانى اكتوبر / ديسمبر ١٩٩٩م ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب الكويت .
٦. راسم بدران : " العمارة والتحيز " المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، سلسلة المنهجية الاسلامية ، اصدار رقم (٩) الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ، ص ١٢٥/١٤٠ ، " اشكالية التحيز.. رؤية معرفية ودعوة للاجتهد " .. المحور الثالث " الفن والعمارة " تحرير : د. عبد الوهاب المسيرى .
٧. رفعة الجادرجي : " العمارة المقدسة " مجلة المستقبل العربى - العدد رقم ٢٥١ ، ص ٣٩/٣٠ ، يناير ٢٠٠٠م .
٨. رفعة الجادرجي : " العمارة والحاجة الى تنظيم بنيوى " عالم الفكر ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الثانى ، ١٩٩٨م ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب الكويت .
٩. سامى خشبة : " مصطلحات فكرية " القاهرة ، المكتبة الاكاديمية ، الطبعة الاولى ١٩٩٤م .
١٠. عبد الحليم ابراهيم عبد الحليم : " مواجهة مع مفاهيم التحيز فى الفراغ المعمارى .. من الحوض المرصود الى ميدان الراجستان " المعهد العالمى للفكر الاسلامى ، سلسلة المنهجية الاسلامية ، اصدار رقم (٩) الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م ص ١٤١/١٨٢ ، " اشكالية التحيز.. رؤية معرفية ودعوة للاجتهد " .. المحور الثالث " الفن والعمارة " تحرير : د. عبد الوهاب المسيرى .
١١. كريم ابو حلاوة : " الاثار الثقافية للعولمة .. حظوظ الخصوصيات الثقافية فى بناء عولمة بديلة " عالم الفكر ، المجلد التاسع والعشرون ، العدد الثالث يناير / مارس ٢٠٠١م ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب الكويت .
١٢. مجمع اللغة العربية : " المعجم الوجيز " جمهورية مصر العربية ، طبعة ١٩٩٧م ، ص ٢٤٢ ، ص ٦٥٤ .
١٣. محمد ابو المجد محمود : " تجربة عمارة مابعد الحداثة فى مصر " ورقة بحثية نوقشت ضمن فاعليات " المعرض الشامل للاتجاهات المعمارية فى مصر خلال العقد الاخير من القرن العشرين " ، المجلس الاعلى للثقافة ، لجنة العمارة فبراير ٢٠٠١م .
١٤. نسيمات عبد القادر ، سيد التونى : " اشكالية النسيج والطابع " دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٩٧م .
١٥. يوسف الصديق : " المفاهيم والالفاظ فى الفلسفة الحديثة " تونس ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م ، ص ١١٥ .

16. Jencks. C. Architecture Today. Academy Group Ltd. 42 Leister Garden .W2. 3AN. (1993).
17. Jencks. C. What Is Post Modernism. Academy Edition. London. (1986).
18. Mike Featherstone, "Undoing Culture – Globalization, Postmodernism and Identity" London, Sage Publication , P.6.1997.
19. Harry, N. Abrams. The Thames and Hudson Encyclopedia of 20<sup>th</sup> Century Architecture (1983), Inc, New.